نمر جبر

# مدينة كميل شمعون الرياضيّة ضحيّة الإهمال والشغب... والفساد!

**تكاد لا تصدق ما تراه عيناك عندما تدخل مدينة كميل شمعون الرياضية، المنشأة الابرز في لبنان. الصرح الرياضي الكبير الذي بني عام 1957 في عهد رئيس الجمهورية السابق كميل شمعون. لكنه تهدم في شكل كامل خلال اجتياح العدو الاسرائيلي للبنان عام 1982 قبل ان يعاد بناؤه وافتتاحه عام 1997 لاستضافة دورة الالعاب الرياضية العربية**

مشهد مأساوي لا بل مؤلم، غرف داخلية مخصصة للحكام واللاعبين تحولت مسرحا للجرذان والفئران، سقوف منهارة ومواسير مخصصة لمياه الصرف "منفجرة"، قاعات استقبال الشخصيات الرسمية والضيوف غارقة بالمياه، وزجاج متناثر في كل مكان يحول دون التنقل بيسر وسهولة.

مشاهد تكررت في الجولة الاعلامية الرابعة خلال السنوات الخمس الماضية التي نظمها المسؤولون عن المدينة الرياضية لاطلاع الرأي العام على واقعها. ففي كل جولة يكون الوضع اسوأ واصعب من الجولة السابقة.

استاد مدينة كميل شمعون الرياضية، ملعب متعدد الاستعمالات، ويتسع لنحو 50 الف متفرج. لكن قسما كبيرا من المقاعد البلاستيكية التي تغطي مدرجاته جرى تحطيمها بفعل اعمال الشغب خلال المباريات المحلية بكرة القدم من دون ان يتم تركيب كراس بديلة!

يمتد الملعب على مساحة 50 الف متر مربع و7 كيلومترات من الاسوار. وتتألف المنصة الرئاسية المعزولة بزجاج واقي من الرصاص من 37 مقعدا، بالاضافة الى موقف للسيارات بمساحة 600 متر مربع تحت الملعب وآخر بمساحة 20 الف متر مربع خارجها. الملعب قادر على امتصاص هزات ارضية بقوة تناهز 8,6 درجات على مقياس ريختر. ويضم صرح المدينة مكاتب الادارة، ومجمعا

محمد عويدات (الى اليمين) يتفقد ارض ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية.

للجنة الاولمبية اللبنانية وغيرها من مختلف الاتحادات الرياضية، ومراكز صحافة حديثة، وعيادات لمعالجة حالات الطوارئ بين اللاعبين والمتفرجين مع مواقف لسيارات الاسعاف والاطفاء، تحت المدرجات، فضلا عن مجمّع رياضي في شمال الملعب يحمل اسم قاعة بيار الجميل التي تتسع لـ 3300 متفرج، مخصص لرياضات كرة السلة والكرة الطائرة والجمباز.

لكن وفقا للمثل، فان "المكتوب يقرأ من عنوانه". فحين تضطر الى الاستعانة بالهواتف الخليوية للوصول الى الملعب عبر الممر السفلي، وحين يتبرع احد الزملاء بمصباح "على البطارية" موجود في سيارته لنتمكن من رؤية طريق التنقل داخل غرف وقاعات العرض، تصبح كلمة "مزري" غير كافية ولا تعكس الواقع الحقيقي للمدينة الرياضية التي تآكلها الاهمال نتيجة الفساد واللامبالاة وغياب الرقابة.

وحين تكون الجولة داخل الغرف والقاعات محفوفة بالمخاطر، خوفا من التعثر بالمخلفات او من جراء اي احتكاك او اصابة يحتاج صاحبها الى "ابرة كزاز" نتيجة الاغراض الحادة الكثيرة المتناثرة على ارض القاعات والغرف، يعجز اللسان عن وصف حقيقة الواقع. هذا الواقع موجع ومؤلم الى حد الكفر بانعدام المسؤولية وغياب المحاسبة! فمعظم مرافق المدينة الرياضية محطمة، مهملة وحتى منهوبة!

ومن السهل ان تجد خلال الجولة كل ما يخطر على بالك من علامات الاهمال والفساد. حطام السقوف، الشرائط المتدلية، المراحيض المحطمة، المياه السائبة، الروائح العفنة... حتى السجاد يعاني من الفطريات! (المعروف ان الفطريات تصيب جلد الانسان، لكن للمرة الاولى نكتشف ان الفطريات تصيب السجاد ايضا).

من المستحيل ان تكون الاسباب التي ادت الى بلوغ الحال التي وصلت اليها المدينة محصورة في "الكليشهين" اللذين كانا الاكثر تداولا خلال الجولة: انفجار مرفأ بيروت وعدم قدرة الدولة على تأمين الاموال للصيانة... هذان "الكليشهان" قد يبرران جزءا من المشكلة. فانفجار المرفأ حصل في آب 2020، والازمة المالية بدأت في تشرين الاول 2019.

لكن ما هو حاصل في المدينة الرياضية من اهمال وخراب لا تكفي ان اسبابه تعود الى سنوات ماضية. فحين تكون كلفة تأهيل مدينة كميل شمعون الرياضية بجميع مرافقها الداخلية والخارجية، تقارب زهاء 48 مليون دولار، وفقا لدراسة قام بها مجلس الانماء والاعمار عام 2018، كما قال المدير العام للمؤسسة العامة للمنشآت بالتكليف ورئيس مصلحة الرياضة في وزارة الشباب والرياضة محمد عويدات، فلا شك في ان المشكلة اكبر من انفجار وميزانية.

ومع مواصلة الجولة في مرافق المدينة المتزامنة مع شرح من عويدات ومدير الانشطة في المدينة عماد زين الدين (ابو شاكر)، اضافة الى رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للمنشآت رياض الشيخة، والذي كان مديرا للمدينة (رئيس مصلحة) منذ 2003، ثم مديرا عاما ورئيس مجلس ادارة للمؤسسة من عام 2019 حتى بداية العام الجاري، ترى الحزن والاسف في اعين بعض الزملاء الاعلاميين، رغم ان هذه الجولة الرابعة لهم، وبعضهم اعتاد هذه المناظر، لكن بالنسبة الى عويدات هي الجولة الاولى مع الاعلام.

لا شك في ان المسؤولية الكبيرة تقع على عاتقه، كما يعلم الجميع، لكنه لا يتحمل مسؤولية في ما وصلت اليه الامور. ففي الواقع، المشكلة لا بل المشاكل متجذرة في مدينة كميل شمعون الرياضية ومعالجتها تحتاج الى حلول استثنائية.

> **معظم مرافق المدينة الرياضية محطمة ومهملة وحتى منهوبة**

الاهمال وغياب الصيانة عن مرافق المدينة الرياضية.

ما هي هذه الحلول؟ وهل هي متوافرة في ظل الاوضاع الاقتصادية الصعبة والمالية القاسية؟

"الامن العام" سألت عويدات عقب انتهاء الجولة، انطلاقا من محور رئيسي ماذا ستفعلون؟ وما هو الحل الاسرع لموضوع مدينة كميل شمعون الرياضية لتعود الى الحياة؟

ينطلق المدير العام للمؤسسة العامة بالتكليف في حديثه من الضوابط الادارية والقوانين التي تلزم العاملين اتباعها، ويقول: "هناك نقاش مع هيئة الشراء العام لايجاد اسرع الطرق والسبل لتسريع عملية تأهيل المدينة وتسهيل الاجراءات كي يبدأ العمل". ويعترف ان "لا مفر من الاستعانة بالقطاع الخاص نتيجة وضع الدولة المالي الصعب والاداري الاصعب".

وعن الاطراف التي بادرت الى عرض استثمار ملعب المدينة، فقد كشف عويدات ان الاتحاد اللبناني لكرة القدم ونادي النجمة ابديا استعدادا لاعادة تأهيل الملعب ومرافقه حتى يصبحا ◄

# رياضة

مؤهلين لاستضافة مباريات دولية. وقال في هذا السياق: "رئيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم المهندس هاشم حيدر مهتم جدا بموضوع ملعب المدينة الرياضية، وقد ارسل مهندسين للكشف عليها لتحديد متطلبات تأهيلها". لكنه استطرد: "نحن في انتظار ما ستؤول اليه النقاشات مع هيئة الشراء العام".

وكشف عن وجود بند في نظام الاستثمار في مصلحة المدينة الرياضية التي تحولت الى مؤسسة عامة في ايلول 2019، ينص على انه "يحق لمجلس الادارة ان يعهد الى افراد او شركات لاستثمار مرافق المؤسسة، مع اشتراط موافقة وزير الوصاية ووزير المال، على ان يتم العرض على مجلس الوزراء".

لكنه اعتبر في المقابل انه بعد صدور قانون الشراء العام، اصبح هناك نقاش مع رئيس الهيئة الدكتور جان العلية حول هذه المادة ومدى امكان تطبيقها من دون العودة الى هيئة الشراء العام.
وطمأن الى ان الدكتور جان العلية لم يكن سلبيا على الاطلاق "فنحن نستوضح وندرس الاجتهادات لمعرفة الطريقة الامثل والاسرع لوضع موضوع استثمار الملعب على طاولة البحث".
كما يرفض تحديد مهل زمنية، مؤكدا "لا استطيع قطع وعود. صحيح اننا نعمل بسرعة، لكن لا استطيع وضع تواريخ محددة".
عن الكلفة المتوقعة لتأهيل مرافق ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية وارضه ليتمكن من استضافة مباريات محلية ودولية، اشار الى "انها تتراوح بين 600 الف ومليون دولار، لتصبح المرافق المطلوبة مؤهلة بالحد الادنى لاستضافة مباريات، مع وجود مشكلة ريّ العشب دوريا بسبب كلسية مياه ملعب المدينة الرياضية، مما يفرض شراء مياه حلوة بكمية كبيرة وكلفة عالية".
عن وجود قطعات للجيش اللبناني في بعض مرافق المنشأة وتأثيره، اكد عويدات "امكان تنظيم هذا الوجود عبر الجلوس مع قيادة الجيش".
انتهت الجولة، لكن المشكلة لم تنته، وان كانت خارطة طريق حلها تبدو واضحة اما عبر اذن من هيئة الشراء العام بعد اتباع المسار الاداري والقانوني، وهذا قد يتطلب وقتا طويلا، او عبر قرار استثنائي من مجلس الوزراء يسمح لمجلس ادارة المدينة الرياضية بمنح الملعب لمستثمرين من القطاع الخاص، وهذه هي الطريق الاسرع، لكنها تفتح الباب على مجلس الوزراء للعديد من القرارات المماثلة لمرافق اخرى.
المشكلة كبيرة، والرياضة اللبنانية عموما وكرة القدم خصوصا تدفعان الثمن!

## تاريخ مميز

**بعد اعادة اعمارها، استضافت مدينة كميل شمعون الرياضية دورة الالعاب الرياضية سنة 1997، وتحديدا المباراة التاريخية في النصف النهائي في كرة القدم بين لبنان وسوريا، وانتهت بنتيجة 3-2 لمصلحة سوريا، وبطولة نهائيات الامم الاسيوية عام 2000، حيث استضاف ملعب كرة القدم في مدينة كميل شمعون الرياضية مباريات منتخب لبنان لكرة القدم (لبنان- ايران 0-4، ولبنان - العراق 2-2، ولبنان - تايلاند 1-1)، ثم مباراتي كوريا الجنوبية والصين 1-0، واليابان والسعودية 1-0 في نهائي البطولة، وسنة 2009 استضافت المدينة دورة الالعاب الفرنكوفونية.**

الإهمال اكتسح كل شيء.